وزارت علوم، تحقیقات و فناوری
پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پژوهشکده ادبیات
گروه ادبیات عربی

پایان نامهٔ کارشناسی ارشد رشتهٔ زبان و ادبیات عربی گرایش ادبیات

رثاء الإمام الحسين (ع) لدى شعراء خوزستان الناطقين بالعربية

(في القرن الرابع عشر الهجرى)

رثای امام حسین (ع) نزد شعرای عرب زبان خوزستان در قرن ۱۴هجری

الأستاذ المشرف

الدكتور قيس آل قيس

الأستاذ المساعد

الدكتور حامد صدقى

الطالب

سعدون عنافچه

ذى القعدة ۱۴۳۳

مهر ۱۳۹۱

ايلول ۲۰۱۲

الفـهـــــــــــــــــــرس

العنوان	الصفحة
ديباجة الرسالة	٧
المقدمة	١٠
خوزستان في لمحة تاريخية و جغرافية	١٧
الباب الاول (الحياة الثقافية في خوزستان)	
التمهيد	٢٥
الفصل الاول(الحياة الثقافية في العهدين الاموي و العباسي)	
التمهيد	٢٨
المنسوبون الى خوزستان	٢٨
الفصل الثاني(الحياة الثقافية في عهد المشعشعين الى عهد البهلويين)	
التمهيد	٣٦
مظاهر الحياة الثقافية	٣٧
الاضطهاد القاسي للشريعة الاسلامية و ...	٣٩

الباب الثاني(الحركة الادبية في خوزستان في القرن الرابع عشر الهجري)

الفصل الاول(استمرار الحركة العلمية و الادبية) ٤١

الفصل الثاني : تراجم شعراء خوزستان الذين أسهموا في الحركة الادبية في القرن الرابع عشر

أبو الحَب الكبير ٤٥

محمد الملا ٤٨

حمادي نوح ٥١

العنوان **الصفحة**

عبد الحسين أسد الله ٥٤

عدنان الغريفي ٥٧

محسن أبو الحَب ٦٢

قاسم المُلاّ ٦٥

عبدالحسين الحويزى ٧٢

كاظم نوح ٧٧

محمد طه الحويزي ٨٢

محمد علي الغريفي ٨٧

عبد العظيم الربيعي ٩١

محمد حسين الوائلي ٩٨

سلمان الخاقاني ١٠١

محمد الكرمي الحويزي ١٠٧

الباب الثالث(مكانة رثاء الأمام الحسين عليه السلام عندشعراء خوزستان و تطور ذلک عبر التاريخ)

التمهيد ١١١

الفصل الاول(رثاء الخوزيين لأهل البيت عليهم السلام) ١١٩

الفصل الثاني(**تطور رثاء الامام الحسين(ع) في خوزستان عبر التاريخ)** ١٢١

الفصل الثالث(**نماذج من رثاء الامام الحسين (ع) لدى شعراء خوزستان في القرن الرابع عشر)** ١٢٣

العنوان **الصفحة**

الباب الرابع(أهم مميزات و صفات الرثاء عند الشعراء الخوزيين في القرن الرابع عشر الهجري)

التمهيد ١٦١

الفصل الاول(صبغة الرثاء عند الخوزيين)

الصبغة الاسلامية ١٦٢

الصبغة السياسية ١٦٣

الصبغة النجفية ١٦٣

الصبغة الحسينية

الفصل الثاني(الالتزام و التطور) ١٦٦

المهاجرة لكسب العلم و الالتزام بالوطن و المواطنين ١٦٦

التطور ١٧٠

الفصل الثالث(الملحقات)

نماذج من الموضوعات المختلفة في اشعار شعراء خوزستان ١٧١

الغزل العذري ١٧٣

المحاورة أو الحوار العقائدي ١٧٧

الحِكَم و المواعظ و العِبر و مناصرة الدين و العرفان ١٧٩

الشكوى و الالتجاء ١٨٨

محرم و الطف و الحزن و الألم ١٩٠

النتيجة ١٩٦

المصادر و المراجع ٢٠٠

معاني بعض المفردات ٢٠٦

الملخص ٢١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

ديباجة الرسالة:

بعد ما ارتشفت من مناهل الادب العربي و تتلمذت على يد اساتذتي الكرام في أكاديمية العلوم الانسانية و الدراسات الثقافية و منذ تأييد موضوع رسالتي للماجستير شرعت ابحث عن مصادر، و كثيرا ما اتصلت بالمراكز العلمية و الثقافية في شتى أنحاء ايران الاسلامية من طهران و كرج ، فقم المقدسة ثم الاهواز مركز محافظة خوزستان و سائر مدن المحافظة من آبادان(عبادان) و خرمشهر(المحمرة) و شادگان(الفلاحية أو الدورق) و شوشتر(تستر) و سافرت مرات عديدة الى المدن المذكورة و تصفحت كتب المكتبات و التقيت بالعلماء و الادباء و الاساتذة مثل الدكتور نصرالله امامي من فرع الادب الفارسي صاحب كتاب «مرثيه سرايى درايران» و الدكتور قيم من قسم التاريخ و الدكتور گلي زاده من قسم الجغرافيا و الطلاب و لا سيما طلاب فرع الادب العربي و طالعت بعض الرسائل و الكتب و المجلات و الجرائد المحلية و اكتسبت من كل هذا معلومات جمةلم أكن اتصورها قبل هذه الرحلة و التجول و اللقاءات، و دراستي حول موضوع رسالتي .

والجديربالذكر انه في خلال هذه الفترة- رحلتي الى خوزستان- التي استغرقت ثلاثة اسابيع، ذهبت فيها الى مركز البحوث في الحوزة العلمية للامام الخميني(ره) خلال يومين متواليين و بحثت عن المعلومات التي كنت أطلبها فساعدني مسؤولوها الكرام من طلاب علوم الدين الافاضل فيها ثم مدرسة العلامة آية الله محمد الكرمي(ره) فالتقيت بالشيخ ناصر الكرمي نجل العلامه الذي يتصدى امورتلک المدرسة حاليا فاشتركت مع طلابه في حلقة درسه (حفظه الله) و في ختام حلقته الدراسية اخبرته بمهمتي فتفضّل عليّ باهداء كتاب «ابو الاحرار »- قرأته ليلاً- و هو من تآليفات والده (ره) و هو كتاب قيم حول دراسة علمية عن الثورة الحسينية مزودا بخمس قصائد رثائية رائعة؛ و أسرة الكرمي أسرة عريقة في الدين و العلم و الادب وسيآتي ذكرهم و تراجمهم انشاء الله تعالى.

بعد ذلک التقيت ببعض العلماء و الادباء و الشعراء و الباحثين الاجلة في ذلک الاقليم (الاهواز) وشرحت لسماحتهم ما أنا بصدده فرحبوا بي وشجعوني لقيامي بهذا العمل النبيل واستجابوا لي و قدَّموا مساعدة كريمة ،و البعض منهم اهدوا الي بعض القصائد المخطوطة أو كتب من تأليفاتهم أو من تأليفات اسلافهم الاخيار في الموضوعات المختلفة الدينية و الادبية و نقلوا الي بعض ذكرياتهم الرائعة التي لا يتسع لها مجال للعرض .

و لست الآن بصدد عرضها الا في مكان آخر و في مجال آخرسأذكر ذكريات هؤلاء الذين خدموا الدين واسهموا في بناء صرح الثقافة والادب بشكل خاص التي استوحيتها في رحلتي هذه كي اقدمخدمة للادب العربي بأذن الله تعالى و ساشرحتلک الذكريات بقدر ما يتيسر لي مستمداً من عون الله تعالى و شفاعة النبي العظيم محمد و آله الطبيين المعصومين عليهم صلوات الله اجمعين من الآن الى قيام يوم الدين.

ثم إثرَ مطالعتي لديوان العلامة الشيخ عبدالعظيم الربيعي الذي علق عليه الشيخ سلمان الخاقاني (رحمة الله عليه) إذ قال: «ديوان الربيعي سيعرّف نفسه بنفسه ، و سيفرض نفسه في عالم الشعر و الأدب ، و سيعترف به كل من تصل إليه يده ، فمن يتفهم الشعر العربي الأصيل المبتني على حسن الديباجة و براعة الإستهلال في قصائده و سلاسة ألفاظه ، و روعة معانيه ، و أي أديب يتفهم الشعر العربي و يقرأ (ديوان الربيعي) ثم لا يحسب أنه يقرأ ديواناً لشاعر فحل من شعراء العصر العباسي الذين يجيدون المواعظ و الإرشادات ، كما يجيدون الكفاح المذهبي في مناصرة أهل البيت (عليهم السلام) في خلال مراثي الربيعي ، و مدائح لآل البيت (ع) ، و قد يتعدى هذين الصنفين من الشعر إلى الغزل العذري الرقيق ، الذي يجتذب القلوب و يهيؤها لاستماع ما يريد من كفاح و نضال».(الربيعي،عبدالعظيم،٥١٤١٩.ق، ص٢٨)

سافرت الى خرمشهر(المحمرة) لكي احصل على معلومات حول شخصياتها العلمية والادبية، فذهبت الى حسينة الخاقاني و لكني لم أحصل على لقاء مع الشيخ عبدالامير الخاقاني ابن شقيق المرحوم الشيخ سلمان الخاقاني الذي يتصدى امورها حاليا ، لكن حصلت على رقم نقاله(موبايل)، فاتصلت به هاتفياً و جعل يوم الخميس موعداً للقائه في حسينية الخاقاني .

ثم غادرت خرمشهر وانطلقت نحو آبادان فمدينةشادگان و انا لا اعرف احدا فيها و لكن من حسن الحظ حينما دخلتها سألت شخصين- كانا يتحدثان معاً في الشارع- عن مكتبات بلدهم فكانا رجلين مشفقين مثقفين احدهما تخرج من مرحلة الماجستير قبل خمس سنوات من جامعة عبادان و الاخر طالب في تلک الحامعة حاليا ، و كلاهما في فرع الأدب العربي ، و طبعا كانا يتكلمان باللغة العربية جيدا فرحبا بي و ابن اخي الذي كان يرافقني و ينقلني بسيارته من هنا الى هناک و اخذا بنا و عرفانا بمعارض بيع الكتب ثم عرفانا باحد اصدقائهم و هو باحث وكاتب، فالتقينا معه في بيته فعرض عليّ بعض المعلومات و كان يرحب بنا بحفاوة و بعد ذلک لم نتمكن الخروج من ذلک البيت الشريف الا بصعوبة حيث اراد ان يضيفنا اكثر و نتناول معه طعام الغداء في بيته .و الآخر اشترط

علينا ان لم نبق لتناول الغداء في بيت صديقه - الكاتب الباحث- لا يمكن التخلص من يده إلا ان نذهب معه الى بيته و نتناول معه طعام الغداء .

و كنا لا نؤمن بهذا الحديث حتى خرجنا، و لكن كان صديقنا صادق القول و الفعل فاتصل باهله هاتفياً و اخبرهم فقال لنا لن انزل من سيارتكم ابدا الا ان تاتيا معي الى بيتي فأضيفكم و بعد تناولكم طعام الغداء، انتم مخيرون في البقاء أو الذهاب !!!

فلما وصلنا جاء اخوتُهُ و رحبوا بنا ترحيباً جميلاً و ضيفونا ضيافة لا مثيل لها، و بعد مفارقتنا تلك المدينة الطيبة و اهلها الاخيار رجعنا الى الاهواز غانمين سالمين .

و في اليوم التالي ذهبت الى جامعة الشهيد چمران في الأهواز التي كنت اذهب اليها كل يوم و أواصل محاولتي في تصفح الكتب و الرسائل و المنشورات و أناقش اساتذتها و طلابها و أسجيل المعلومات حول المقاصد الادبية و الثقافية خاصة في القرن الرابع عشر الهجري والبحث عن الحركة الادبية في خوزستان و شعرائها و مكانة الرثاء في اشعارهم و اهم شعراء خوزستان وروائع شعرهم الرثائي للامام الحسين عليه السلام و مميزات اشعارهم الرثائية و...

فتدرجت شيئاً فشيئاً من الحصول على معلومات تؤدي بي الى معلومات أخرى و كان حسن الحظ يرافقني و كأنه يضيء آمامي و يفتح لي الطريق فلم أكن اتصور أينما اتجه أواجهالحفاوة ، و كأني كنت اهتدي بهداية من الله و كنت اشاهد رحمة ربي في كل مكان زرته و لم يكن ذلک الا ببركة سيدي و مولاى ابي عبدالله الحسين عليه السلام فهو مصباح الهدى و سفينة النجاة فكنت كلما ارى هداية او رحمة من ربي يبدو لي ان حب الحسين للقيام بهذا المشروع و الاهتمام بدراسة المراثي الحسينية و التأثر بها هو الذي مَهَّد لي الطريق و انار لي ديجور ظلمتي فكنت ازداد حباً و شغفاً و اشتياقاً في البحث والتدقيق و المطالعة فتصفحت مجموعات: ادب الطف ، و شعراء الغري ، والطليعة الى شعراء الشيعة و ... . و تذوقت من الاشعار و روائعها حتى اشعار شعراء سائر الاقطار العربية ـ الاسلامية و كنت كالنحلة التي تتذوق من رحيق كل زهرة تصل اليها و تستلذ من شهدها وما كنت ادري كلما امتص من شهد ازهار تلک الحقول ازداد عطشاً ، فكنت انتقل من هنا الى هناک و ابحث عن المعلومات اللازمة لهذه الرسالة، و هذا هو السر الذي بعثني للغور و الانغماس في معاني الشعر الرثائي لاهل البيت عليهم السلام ولاسيما رثاء الامام الحسين عليه السلام، و هو الشعرالصادر من صميم القلوب الهائمة باجنحة الشوق الى باكورة الحب الحقيقي .

المقدمة :

الحمد لله الذي وهب لي علي الكبر دراسة الادب العربي و أنا أَعتَبِرُ هذه الموهبة عطاءً كبيراً غير مجذوذ من رب كريم، و بما منحني هذا الفضل و أنا في الستين من العمر أُمنّي نفسيأن أكون ممن جَدُّوا و وَجَدوا و نالوا ما نالوا من الحظ الوافر بخدمة الادب الملتزم الخالص و مما يدعم هذا التمني و التصور إستيحاء وضع المحور الرئيسي لرسالتي و هو « رثاء الامام الحسين عليه السلام » فأزددت يقينا بالنجاح لأن الرثاء من أرقّ الألفاظ في اللغة العربية و هو غرض من اغراض الشعر في الادب العربي ، و الامام الحسين (ع)، هو المرتجى، و كيف لا ، وهو سبط النبي المختار صلى الله عليه و آله و سلم الذي لولاه لما خلق الله الافلاک و هو من النبي و النبي منه و هو الذي رسم الله أحسن و اجمل الصور في ملحمته الالهية و اذا تأملنا في هذه الالقاب التي ليست من الالقاب و العناوين التي تمنح في عالمنا البشري للاشخاص في فترة من الزمن و تذهب مع ذهابهم غاية ان لم تسلب منهم في حياتهم، بل هي خالدة بخلوده لصموده في عبوديته للواحد الاحد الصمد و الحي القيوم ؛ و هذه اشارة الى الحياة الحقيقية التي دعا اليها الذكر الحكيم *(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنَوا استَجِيبُوا لِلهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحيِيكُمو اعلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَينَ الـمَرءِ وَ قَلبِهِ وَ أَنَّهُ إِلَيهِ تُحشَرُونَ)* (الأَنفال : ٢٤) .

و بعد الذكر الحكيم، أحسن ما رأيت أن يشير الى معرفتهم، ما جاء في نص «الزيارة الجامعة الكبيرة» فاشير الى فقرات منها حيث تُعتبر ترجمة لهم و التي تشير الى صفاتهم و منزلتهم و مكانتهم و هي:

«أهل بيت النبوة، موضع الرسالة، مختلف الملائكة، مهبط الوحي، معدن الرحمة ،خُزان العلم، منتهى الحلم، اصول الكرم، قادة الامم، اولياء النعم، عناصر الابرار، دعائم الاخيار، ساسة العباد، اركان البلاد، ابواب الايمان، امناء الرحمان، سلالة النبيين، صفوة المرسلين، عترة خيرة رب العالمين، ائمة الهدى، مصابيح الدجى،اعلام التقى ذوي النهى، أُولي الحجى ، كهف الورى، ورثة الانبياء ، المثل الاعلى، الدعوة الحسنى، حجج الله على اهل الدنيا و الاخرة و الاولى..(القمي ،أبو جعفر الصدوق ، ١٣٩٠هـ ج٢ص٣٧١-٣٧٦)

فهم الذين مُنحوا كرامة فائقة لاتصل اليها يد الفكر بل يد الوهم ، الذين بعزمهم الراسخ جَسّدوا كُلَّ آيات القرآن الكريم ، فلما قال علي عليه السلام:« انا القرآن الناطق» ليس هذا الكلام يُطلق جزافا -العياذ بالله- لأَنه معصوم والمعصوم لا يقول الا الحقَّ و لا يكون مِن حيث التشبيه و ... كما تقول الشعراء في العموم بل هو كلام حق وصدق لاغُلو فيه و لا اغراق .

«إنّ من يستقرئ القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة يجد لأهل البيت النبوي الشريف مقاماً خاصاً و موقعاً متميزاً، تحدّث عنه أئمة هذه الأمة، و علماؤها، و مفسروها، و رواتها، و أصحاب السير، و مؤرخوها، و فقهاؤها، و عبادها العارفون فيها من كل الاتجهات و المذاهب.

إنّ كتب الحديث و السير و التفاسير، و كتب الأدب و الشعر و المناقب، التي أَلَّفَها المسلمون بمختلف مذاهبهم و مشاربهم، قد أبرز مكانة خاصة، و موقعاً هاماً لأهل البيت (ع)، متحدثة عن عظمة هذه الشجرة المباركة، و قياس إيمان المؤمن بحب النبي (ص) و أهل بيته، و التسابق في تعريف الأمّة بمناقب آل الرسول الكرام و تعميق حبهم في النفوس، و إظهار اللّوعة و البراءة من أولئک الذين عادوا آل البيت النبوي الكريم، و أنزلوا بهم الفجائع و المحن.

إنّ أهل هذا البيت كوكبة فريدة بما حملت من علم و تقوى و خلق و شرف رفيع و ثبات على الحق و دفاع عن الإسلام بالعلم و السيف، و مقاومة للظلم و الطغيان، لذا أجمع المسلمون أن ليس في هذه الأمّة من يملک المقام و الشرف و الميزات التي خص الله بها أهل هذا البيت، فهم وحدهم قد خصهم بالتطهير من الرجس و الآثام:

(إنّما يُريد اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِجسَ أهلَ البَيتِ وَ يُطَهِّرَكُم تَطهِيرا)(احزاب : ٣٣)

و هم وحدهم قد خصهم الله بأن جعل مودتهم واجبة على هذه الأمّة، و جعلها حقاً للنبي (ص) عليها:

(قُل لا أسأَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إلاّ المودة فِي القُربى وَ مَن يَقتَرِف حَسَنَةً نَزِد لَهُ فِيها حُسناً)(الشورى:٢٣)

و هم وحدهم جعل الله سبحانه الصلاة عليهم واجبة في الصلوات اليومية الخمس، يقرن ذكرهم بذكر رسول الله (ص):

(إنَّ اللهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصلُّونَ على النَّبِيّ يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا صَلّوا عَلَيهِ و سَلِّمُوا تَسليما)(الاحزاب:٥٦)

و قد عَلَّمَ رسول الله (ص) أمته كيف تصلي عليه و على آله، فقال لهم حين سألوه: كيف نصلي عليک يا رسول الله، قال:

«قولوا اللهم صلّ على محمد و آل محمدٍ كما صليت على إبراهيم و آل إبراهيم، إنک حميد مجيد».(لجنة التأليف – مؤسسة البلاغ،١٤١٤هـ، ج١ص٣١٥)

فليس في هذه الأمة من له هذه المزايا و الصفات، من هنا نعرف عظمة أهل البيت و مقامهم، و وجوب حبهم، و الاقتداء بهم، و السير على نهجهم.

فالقرآن لم يؤكد على أهل البيت، و لم يبين للأمة مقامهم مكانتهم إلاّ لغرض الاقتداء بهم بعد رسول الله، و التمسّک بحبهم، و الأخذ عنهم.

فهو لم يُعرفهم بهذا التعريف إلاّ لأغراض عقائدية و رسالية تدعو كل مسلم إلى التأمّل و التفكر، و معرفة هذه الطليعة الرسالية التي منحها الله موقع الإمامة و الريادة في الأمّة، بعد أن عرّفهم بهذا التعريف، و عرّفهم رسول الله (ص)».(سيرة رسول الله و أهل بيته،لجنة التأليف - مؤسسة البلاغ،١٤١٤هـ ج١ص٣١٥)

الحسين من أهل البيت (ع)

«بعد حول من ميلاد الحسن السبط)ع)، و في اليوم الثالث من شهر شعبان المبارک، السنة الرابعة من الهجرة، زُفَّت البشرى إلى الرسول (ص) بميلاد الحسين (ع) فأسرع إلى دار علي و الزهراء (ع)، فقال لأسماء بنت عميس:

(يا أسماء هاتي ابني)، فحملته إليه، و لُفّ في خرقة بيضاء، فاستبشر(ص)و ضمَّه إليه و أذَّن في أُذنه اليمنى و أقام في اليسرى، ثم وضعه في حِجرِهِ و بكى، فقالت أسماء: فداک أبي و أُمي ممَّ بكاؤک؟ قال (ص): (من ابني هذا). قالت: إنه ولد الساعة. قال (ص): (يا أسماء تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا أنالهم الله شفاعتي) ثم قال: (يا أسماء لا تخبري فاطمة فانها حديثة عهد بولادته).

ثم أنّ الرسول (ص) قال لعلي (ع): (أي شيءٍ سميت ابني؟). فأجابه علي (ع): (ما كنت لأسبقک باسمه يا رسول الله). و هنا نزل الوحي المقدّس على حبيب الله محمد (ص) حاملاً اسم الوليد من الله تعالى، واذ تلقّى الرسول (ص) أمر الله بتسمية وليده الميمون، إلتفت إلى علي قائلاً: (سمِّه حسيناً).(سيرة رسول الله و أهل بيته، لجنة التأليف - مؤسسة البلاغ،١٤١٤هـ ج٢ص٤٩)

منزلة الحسين من أهل البيت (ع)

لأبي عبد الله الحسين (ع)، مكانة عظمى، لا يرقى إليها سوى جدّه و أبيه و أُمّه و أخيه السبط و الأئمة من ولده عليهم جميعاً أفضل الصلاة و السلام، و لو بذل المؤرخ وسعاً، لتتبّع ما يحظى به الحسين (ع)، من مقام رفيع، بلغ القمة العالية التي في دنيا المسلمين، لخرج بسفر جليل في هذا المضمار. (سيرة رسول الله و أهل بيته، لجنة التأليف - مؤسسة البلاغ،١٤١٤هـ ج٢ص٥٠)

فهو واحد من أهل البيت الذين نزل في حقهم آية التطهير و آية المباهلة و...

«فمن خلال هذه الآيات الكريمة تتجلّى مكانة الحسين (ع) و أهل البيت (ع) و منزلتهم السامية عند الله تعالى، إلاّ أنّه من نافلة القول أن نشير إلى بعض النصوص التي وردت عن رسول الله (ص) بشأن الحسين (ع) لإبراز المكانة الرفيعة التي يمثلها في دنيا الرسالة و الأمّة:

في صحيح الترمذي عن يعلى بن مرة، قال: قال رسول الله (ص):[حسينٌ مني و أنا من حسين، أحبَّ الله مَن أحبَّ حسيناً، حسينٌ سبطٌ من الأسباط].

عن سلمان الفارسي، قال: سمعت رسول الله (ص) و هو يقول:[الحسن و الحسين ابنايَ من أحبَّهما أحبَّني و من أحبَّني أحبّه الله و من أحبه اللهُ أدخله الجنة، و من أبغضهما أبغضني و من أبغضني أبغضه الله، و من أبغضه اللهُ أدخله النار على وجهه].

عن البراء بن عازب قال: [رأيت رسول الله (ص) حاملاً الحسين بن علي على عاتقه و هو يقول: (اللهم إني أحبه فأحبهه)].

و عن عبد الله قال: [انّ رسول الله قال في الحسن و الحسين (ع): (هذان ابناي فمن أحبهما فقد أحبني و من أبغضهما فقد أبغضني)].

و عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده (ع): ان رسول الله (ص) أخذ بيد الحسن و الحسين و قال: [من أحبني و أحب هذين و أباهما كان في درجتي يوم القيامة]».(سيرة رسول الله و أهل بيته، لجنة التأليف - مؤسسة البلاغ،١٤١٤هـ ج٢ص٥٠-٥٢)

و نعلم أن «تاريخ الادب ، يتناول احوال الادب في مختلف العصور ، و ما اعتراها من تغيير و تجديد ، و رقي و انحطاط ، و أسباب ذلک ، و اتصال الادب بالبيئة ، و حياة الاديب و شخصيته ، و من فوائده أن يدلنا على اسباب ارتقاء اللغة و انحطاطها ، و يعرفنا بأساليب التفكير و التعبير ، و ما أثر فيها فغيرها ، و يعرفنا بمنزلة الكتاب و الشعراء ، و ميزتهم الادبية ، و طرقهم الخاصة في التعبير ، الى جانب ما ينفحنا من متعة و لذة».(الحمصي، نعيم، الرائد في الأدب العربي، ١٩٧٩،ص١٣-١٨)

فلهذا أمتلأ قلبي أملاً و حباً، بأن أقذف بنفسي في يم الأدب طالبا الاهتداء من مصباح الهدى والنجدة و الاسعاف من سفينة النجاة أي الامام الحسين (ع) لاكون من الفائزين.

و وددت لو أرى ميزان إسهام أبناء مسقط رأسي و شعبي العزيز ، خوزستان، و ما ذنبي ؟!حب الوطن وحناني له دفعني لهذا الامر و أنا عشته ردحاً من الزمن و نأيت عنه ردحاًآخر . و أنا أبصرت و شاهدت بكل وجودي جذور التزامهم الديني و شدة علاقاتم الوثيقة و استماتتهم في حب اهل الكساء ، و ضرامة افئدتهم و احشائهم و زفرات قلوبهم و حرارات دموعهم عند بكائهم لدى ذكر مصائب اهل البيت(ع) و تتضاعف أمواج دموعهم ، اضعاف كثيرة عند ذكر اعظم المصائب، و هي مصائب كربلا وخاصة يوم عاشوراء . و تستمرأيام العزاء و الأتراح حتى يوم الاربعين من شهادة -أفديه بأبي و أمي وأهلي و ما ملكته يدي - أبي الاحرار الحسين بن علي (ع) .

و ما شعرت بمصيبة قط لدى أبناء شعبي خوزستان - رجالاً و نساءً - داهية أدهى من مصيبة أبي عبدالله عليه السلام .

و لا أنسى دائما في جميع مجالس التعازي من التعازي الدينية و حتى التعازي العامة التي تقام بمناسبة فقدان الاشخاص، هذه العبارة التي تقال عادة بمستهل خطاب الخطيب العربي من صميم قلبه و حرقة فؤاده في خوزستان، و هي : « يا ليتني كنت معكم يا أبا عبدالله يا عزيز الزهراء » التي تعصف الآهات و الحسرات و التي يكاد من لهيبها تشتعل على المجالس فيضج الحاضرون و يندب النادبون ندباً ، وتنهمل العبرات و تُلطَم الصدورُ ، و هذه سيرة الشيعة على مرّ العصور منذ استشهاد سيد الشهدا(ع) . و هي التي شهد لها الجميع و ماقال الدكتور شوقي ضيف : « ومراثى الشيعة من خير الأمثلة التى تصور ذلک، إذ نجدهم يرسلون الدمع مدراراً كأنه لا يريد أن يجف، و تسيل كلماتهم و أشعارهم المحزونة، و كأنها تسيل من جروح لاترقأ فى القلوب والأفئدة » . (ضيف،شوقي،١٩٨٧م، ،ص٥)

و الحديث عن صلة هذا الاقليم بأمتنا الاسلامية في ايران المجيدة من البديهيات التي ليست بحاجة الى برهان و لكن على الرغم من هذه الصلة الوثيقة كان حضاً ضئيلاً من الدراسات الأكاديمية المنظمة في الميدان الثقافي و الأدب العربي، فحسب بحوثي في هذا المجال عثرت على رسالتين لمرحلة الدكتوراء مطبوعتين، احداهما للسيدة الدكتورة انسية خزعلى[1] تحت عنوان «امام حسين (ع) در شعر معاصر عربى»(الامام الحسين (ع) في الشعر العربي المعاصر) ، و الاخرى للسيدة الدكتورة نرگس انصاري تحت عنوان «عاشورا در آيينه‌ى شعر معاصر فارسى و عربى (عاشوراء في مرآة الشعر المعاصر الفارسي و العربي) باللغة الفارسية و لكن مع جودتهما لم تنال هاتان الرسالتان البحث عن الشعر العربي الايراني للشعراء الخوزيين الذي هو جزء من تراث أمتنا الاسلامية في ايران، التي تُعتبر أم القرى لشيعة أهل البيت عليهم السلام ، و لعلّ السبب عدم عثورهما على هذا التراث العظيم و هناك ايضاً البعض من طلاب الادب العربي من حاول على دراسة أو كتابة بحوث حول آثار بعض الشعراء كرسالة السيد مالک كعب عمير في مرحلة الماجستير من جامعة الشهيد چمران في الاهواز، تحت عنوان «دراسة الشعر العربي الفصيح في خوزستان»، و رسالتين لمرحلة الماجستير ايضاً ، إحداهما حول شخصية الشيخ عبد العظيم الربيعي و الاخرى للسيدة مائدة علي پور حول شخصية السيد محمد على الغُريفي، و لكن لم تفي هذا المحاولات الجادة المشكورة، و رأينا أن تستمر المحاولات و وددت ان افتح الطريق بقدر الامكان للباحثين ، فهذه محاولة متواضعة مِن مَن أحب ان يساهم في هذه الاعمال الثقافية و اشغفه حب الادب بعد ما قضى جُلّ عمره فحسبه الله و نعم الوكيل، فبحثت عن شعراء خوزستان في القرن الرابع عشر الذي حدثت فيه ثورتنا الاسلامية التي كانت زلزلا عنيفا في كيان الطواغيت في جميع العالم ، و هذه الثورة حسب ما قال قائده العظيم (ره) من ثمار ذكر إباء و بطولة ثم استشهاد أبي عبد الله الحسين (ع) و اصحابه، في شهري محرم و صفر ، و من أجل تمسک الامة بهذا الحبل المتين و الحذو بحذوه، حيث انتصر الدم على السيف.

و أما مسيرتي في هذا البحث الذي قمت به فيرتكز على رثاء الامام الحسيين – عليه السلام – لدى أبرز شعراء خوزستان في القرن الرابع عشر الهجري و لكن لابد من القاء الضوء على الاقليم و لو لمحة عابرة من حيث الموقع الجغرافي و التاريخي و الثقافي و التقاليد الاجتماعية ثم الحركة الأدبية في القرن الرابع عشر الهجري و بالطبع التنويه الى جذور هذه الحركة و رأينا بأن نُمَهِّد لهـذا

---

[1] رئيسة جامعة الزهراء حالياً.

المقال من تعريف الادب و تطوره، ثم معنى الرثاء لغة و اصطلاحاً و بيان مكانته لدى الشعراء الخوزيين و تطوره عبر التاريخ و الاشارة الى بعض مميزات رثائهم، و ... .

و من الجدير بالذكر، ان كافة الشعراء الذين تطرقت اليهم ينتسبون الى محافظة خوزستان سِواءً بقوا في هذه المحافظة أو رحلوا عنها لسببٍ ما... .

خوزستان في لمحة تاريخية و جغرافية

خوزستان موطن العيلاميين :

منذ ٥٠٠٠ سنة كانت خوزستان الوطن الاول للدولة المقتدرة دولة عيلام و أهلها من قوم «سام» لفظة غيلام «عيلام» أي «عيلامتو» والتي قرأها اليونانيون «اليمائيس»، وتعنى الجبال و ذلک لأن الآشوريين و سكان بين النهرين ارتبطوا فى البداية بجبال العيلاميين، و في الماضى كانت سهول هذا البلد أقل سعة من الآن .

الألفية الأولى (٢٥٠٠ - ١٥٠٠ قبل الميلاد) في تاريخ عيلام قد لا تفهم إلا إذا تصورنا العلاقة الجغرافية في ما بين السهل و الجبال بشكل دائم، و في ما بين الحقول الغنية بالماء و تربة سوزيان (شوش) الزراعية و الأودية المرتفعة و جبال أنشان فى شمال و شرق السهل، حيث إنها منطقة غنية بالخشب والحديد، هذه العلاقة هي العمود الأساسى لتاريخ و حضارة عيلام المستقلة.

ولاية خوزستان فى عهد عيلام كانت تضم خوزستان الحالية و محافظة لرُستان و منطقة بشت كوه و جبال البختيارية و حدود هذه الدولة الكبير من ناحية الغرب نهر دجلة، و من ناحية الشرق بعض من أجزاء فارس، من الشمال الطريق التى تربط بابل بهمدان، ومن الجنوب الخليج الفارسي حتى محافظة بوشهر، وقد وُجِدَت في بوشهر على ضفة الخليج الفارسي بعض النقوش باللغة العيلامية والتي يعود تاريخها إلى حوالي أواسط الألفية الثالثة قبل الميلاد.

من الحكام العظام لعيلام في هذه الحقبة يعني قرب القرن الثالث قبل الميلاد حاكم اسمه «أونتاش كال» الذي هو مؤسس حكومةعيلام فقد شَيّد هذا الحاكم، مدناً عديدةً ورمم المدن القديمة .

ومن الأعمال الأخرى التي قام بها أونتاش إنشاء مدينة«دور أنتاش» أي قلعة أونتاش وهي تقع على بعد حوالى ٣٠ كيلومتراً في الجنوب الشرقي لمدينة شوش وتعرف باسم جغازنبيل.

أما العشائر المختلفة لعيلام هي «هسي» المعروفة بـ«أوكسيان» و «هيارتيب» والأخرى هي أومليش التي كانت تقيم في ما بين نهري «الكرخه و دجلة» وهنالک عشيرة«يموت بل» و «تتبور».

عشيرة هسى أي خوز، هم الذين ذكرهم اليونانيون باسم «أوكسى» والذين طالبوا الأسكندر بأعطائهم غرامة من أجل السماح له بالمرور نحو «برسبُيس» واسم «هيارتيب» أي «هيرتيب» محكوك على صخور فى «مال أمير» مدينة ايذج(ايذه الحالية) و على ما يبدو هم الذين أطلق عليهم اليونانيون اسم «امُرديان» أى «مرديان».

المشعشعيون :

سنة ٨٤٥ هـ سلم عبدالله السلطان حفيد شاهرخ ميرزا الذي كان يحكم فارس في هذه الآونة حكم خوزستان اليالشيخ أبو جزرى و كان يدير أمرها من مدينة شوشتر. وفي هذا العام هاجم سيد محمد المشعشع مدينة الحويزة ولم يتمكّن حاكمها، الشيخ أبو الخير(والى المدينة)،من المقاومة ووقعت المدينة بيد سيد محمد المشعشع. وجراء هذه الأحداث أرسل عبدالله السلطان جيشاً بقيادة امير «خوا قلي» إلى خوزستان كما جمع أبوالخير جيشاً من خوزستان وعزم الجيشان على مهاجمة مدينة الحويزة ولكنهما لم يفلحا بشيء و تم استيلاء سيد محمد على مدينة الحويزة.

المشعشعيون أي ولاة الحويزة فرع من السادات الموسوية ومن حيث الأصول يرجع أصلهم إلى الإمام موسى الكاظم (ع). المشعشعيون بدأوا حكمهم في الحويزة(سهل ميسان) فى عام ٨٤٥ هـ بزعامة سيد محمد بن فلاح- العالم بأمور الدين والمنطق- عائلته من السادة المعروفين وأصحاب نفوذ فى المدينة المنورة وعلى عهد حكم الملك «خدابنده» من سلالة تيمور،رحل المشعشعيون إلى العراق وسكنوا مدينة واسط على ضفاف نهر «الحج».

هذه العائلة ومعها مجموعة من العشائر الصغيرة عبروا تدريجياً نهر دجلة ومن ثم قبلت هذه العائلة لزعامة قبيلتي نيس (المذحج) وسلامات، اللتين كانتا تسكنان فى ضواحي مدينة الحويزة.

السيد محمد المشعشع الذي كان يراه البعض سيداً معتكفاً ومحباً للإمام علي (ع)، بعد ما رأى أعوانه ضعفاء مادياً و معنوياً اعتبر نفسه مكلفاً بهدايتهم الى الطريق الصحيح واعتمد بذلک على الإسلام وبالأخص المذهب الشيعي ليتمكّن من توحيد صفوفهم. و كان أول من شيّد مدينة قمانيان في الحويزة و اتّخذ الحويزة عاصمة له وجعلها مركزاً علمياً.

اسم المشعشع أطلق كصفة على «سيد محمد بن فلاح» نظراً لجمال وجهه بحيث يبدو مشعاً للنور وقال فيه الشاعر العربي:

مُشَعشَعُ الخـَدِ كم ربت عقاربُـه لـوجهه وكـم سَابَـت أفاعِيهِ

و سجَّر النار فى قلبي و حلّ بها إن المشعشعَ نارٌ ليس تؤذيه

المشعشعيون يعرفون بآل فلاح والموالى. محمد بن فلاح بن هبة الله الحسن بن علي المرتضى ابن النسابة عبد الحميد بن شمس الدين فخار النسابة الحائري بن معد بن أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن أبي الغنائم بن محمد بن أبى عبدالله الحسين الشيتي بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد بن الإمام موسى الكاظم (ع).

الموقع الجغرافي :

تقع محافظة خوزستان فى الجنوب الغربي لإيران، تحدها من الشمال محافظة لرستان، ومن الشمال الشرقي محافظة أصفهان، ومن الشمال الغربي محافظة إيلام، ومن الشرق محافظات جهار محال وبختياري وكهكيلويه وبويراحمد، ومن الجنوب الشرقيمحافظة بوشهر، ومن الجنوب الخليج الفارسي، ومن المغرب العراق ، مساحتها ٦٦٥٣٢ كيلومتر مربع، تعتبر محافظة خوزستان من أقدم محافظات القطر حيث تضم مناطق أثرية يعود تاريخها إلى العهد العيلامى، لذا فإن هذه المحافظة تُحظى بأهمية عالمية.

تقع المحافظة بين خطي العرض ٢٩ درجة و ٥٨ دقيقة و ٣٢ درجة و ٥٨ دقيقة شمالاً، وبين خطي الطول ٤٧ درجة و ٤٢ دقيقة حتى ٥٠ درجة و ٣٩ دقيقة شرقاً، بالنسبة لخط نصف النهار غرينيتش.

المحاظفة على شكل مستطيل يبلغ عرضه ١٤٠ كيلومتر في الشمال و ٢٠٠ كيلومتر في الجنوب، يتشكل سهل خوزستان من رواسب الأنهار التي تشكل هيكلية سلسلة جبال زاغرس.

من حيث الطبيعة فإن محافظة خوزستان تنقسم إلى قسمين الجبلي والسهل، المنطقة الجبلية تقع في شمال و شرق المحافظة، ومن الجبال الموجودة في غرب المحافظة كوه سياه (الجبل الأسود)-آب بندان-زردكوه-ما مازاد-جبل جاد-جبل مونكشت-جبل جو-تناويش. وتبعد عن طهران جواً ٥٥١ كيلومتراً وبراً ٨٨١ كيلومتراً.

المناخ :

المناخ في محافظة خوزستان في المناطق الجبلية المرتفعة نصف صحراويوفي مناطق السهل والساحلية صحراوي.

وفي مناطق السهل والساحل نسبة الأمطار قليلة والرياح الساحلية في فصل الصيف حارة ورطبة وتسمى برياح «الشرجي» وتهب رياح من شبه الجزيرة العربي حارة وجافة وتحمل معها التراب والرمل وتعرف باسم «السموم».

كما أن ظاهرة الزوابع التي تثير الغبار وتخلع الأشواك والنباتات الضعيفة ويُصبحُ ارتفاعُها عشرات الأمتار عندما تهب الرياح الغربية والجنوبيةالغربيط في فصلي الربيع والصيف حيث تسبب تآكل الرياح وتحريک الرمال المتحركة في سهول (عبدالخان، خسرج، شلوة، دارخزنية، غيزانية، ودارخوين) وأحياناً هذه الرمال تؤدّي إلى أضرار فى الطرقات الرملية والسكک الحديدية في تلک المناطق كما أنها تهدد كيان الأراضي الصالحة للزراعة في المستقبل.

و في الشتاء تهب رياح معتدلة من جبال زاغرس إلى سهل خوزستان مما يؤدّي إلى اعتدال درجة الحرارة في هذا الفصل من السنة. أقصى درجات ارتفاع الحرارة في سهل خوزستان هي ٥٠ إلى ٥٢ درجة في شهري تموز وآب من كل عام. موسم الأمطار في خوزستان يتراوح بين (تشرين الأول) و (نِيسان) و تتأثر الأمطار فيها من البحر المتوسط والخليج الفارسي.

نوع الطقس، نصف صحراوى ونسبة الحرارة في هذه المنطقة أكثر من ١٨ درجة وفيها صيف جاف حسب دراسات مراكز البحوث الجوية.

سواحل خوزستان من أحد المناطق الجافة في العالم ومتوسط الحرارة السنوية من ٢٤ إلى ٢٨ درجة، و في شهر تموز أكثر حرارة. و شهري كانون الثاني وشباط أكثر برودة في أيام السنة.

الأنهار:

تملک خوزستان أضافة إلى الثروة الأثرية، طبيعة خضراء ترويها ينابيع وأنهار لا يهدأ خرير جريانها.

كارون:

أساس هذا النهر من جبل زردكوه بختياري من مرتفعات سلسلة جبال زاغرس وطول النهر ٩٥٠ كيلومتراً ومساحة النهر أكثر من ٦٠٠٠٠ كيلومتر مربع اسمه القديم كان «ايليوز» وثم أطلق عليه «دُجيل». بعد مرور النهر من الجبال والوديان يمر من مدن أنده- مسجد سليمان وفي مدينة شوشتر ينشعب إلى أنشعابين، و هذان الأنشعابان يتصلان ببعضهما في قرية بندقير بين الأهواز وشوشتر وينحدر الماء باتجاه مدينة الأهواز وبمروره من الأهواز ينقسم في خرمشهر (المحمرة) إلى قسمين أحدهما يسمى بهمنشير ويعبر من مدينة آبادان (عبادان) ويتصل بالخليج الفارسي، والقسم الثاني يتصل بـ أروندرود (شط العرب).

الكــرخـة :

هذا النهر أساسه من القسم الجنوبى لجبال الوند ويمر من كرمانشاه و تصب فيه بعض المياه ثم ينحدر إلى محافظة لُرستان ويسمى هناک باسم نهر سيمره ومن محافظة لُرستان يتجه نحو محافظة خوزستان، وكانت له أسماء كثيرة مثل «نهر الشوش- دجلة العمياء- شط الحي» وفى كتب اليونان باسم كواسبيس (Quaspis) وبعد مروره في محافظة خوزستان يصلالى بعض القرى التابعة لهاثُمَّ إلى مدينة الحميدية ويتشعّب إلى قسمين:

القسم الأول:

نهر هوفل: بعد وصول هذا النهر إلى جوار مدينة سوسنكرد (الخفاجية) يتجه إلى مدينة بستان (البستين) ثم بعد مروره من هذه المدينة يتجه إلى هور الحويزة.

النهرالأصالي للكرخة:

هذا النهر بعد عبوره من مدينة سوسنكرد (الخفاجية) ينقسم إلى فرعين باسم (المالكية و السابلة)، نهر المالكية بعد وصوله إلى جانب الحويزة يطلق عليه هناک شط النيسان يصب فى هور الحويزة و أما نهر السابلة يصب فى هور الحويزة أيضاً .